ثانياً: ماهية الذكاء العاطفي

يشكل الذكاء العاطفي أحد المتغيرات المهمة التي أخذت في البروز بوصفها إحدى الصفات الجوهرية للحياة المؤثرة في حياتنا، وفي نجاحنا مقارنة بالذكاء الأكاديمي، وهذا ما يؤكده "كوليمان" فالذكاء العاطفي يساعد على التحكم في الإحباطات، والاندفاعات، والانفعالات وتنظيم الحالات المزاجية، بل ومواجهة مشكلات الحياة التي تحتاج إلى الحل.

والذكاء العاطفي يؤدي دورًا كبيراً في التوافق والتكيف مع الحياة مما يساعد على تجاوز المشكلات بشكل إيجابي.

ويرتبط الذكاء العاطفي ارتباطاً وثيقاً بالصحة الذهنية السليمة التي يمكن تحقيقها من خلال تفهم الآخرين والتواصل معهم، فالأفراد الأذكياء انفعاليا هم أفراد سعداء في أنشطتهم الاجتماعية وبإمكانهم فهم وإدراك الانفعالات بشكل دقيق، واستخدام طرق فعالة في تنظيم هذه الانفعالات.

أما الأفراد الذين يعانون من ضعف في قدرات الذكاء العاطفي، فإنهم يواجهون مشكلات في التكيف والتخطيط لحياتهم، وهذا يعود إلى عدم قدراتهم على فهم انفعالاتهم الذاتية، ومن الممكن أن يؤدي هذا الأمر إلى حالة من الاكتئاب، وهم بذلك يقومون بتطوير ثقافة فردية تدير انفعالاتهم بشكل غير ملائم، فيصبحون غير سعداء في حياتهم.

ولقد طرح بار – اون Bar-on 2000 نموذجاً للذكاء العاطفي يعِّرف هذا الذكاء على أنه مجموعة من القدرات الانفعالية الاجتماعية التي تؤثر في القدرة الكلية للشخص في التكيف مع المطالب البيئية.

ويتضمن الذكاء العاطفي القدرة على:

- الوعي والفهم والتعبير عن الذات.
- الدخول في علاقات فعالة مع الآخرين.
- التعامل مع الانفعالات الشديدة وضبط المحفزات.
- التوافق على حل المشكلات ذات الطبيعة الشخصية أو الاجتماعية.

وقد ضمن نموذج التفسير خمس مجالات وهى:

- مهارات التعامل مع الذات.
- مهارات العلاقة مع الآخرين.
- القدرة على التكيف.
- إدارة الضغوط.
- المزاج العام.

فمن خلال هذه التعريفات للذكاء العاطفي ومكوناته، نجد أنها تركز على مجموعة من الكفايات والسمات والمهارات التي تؤثر في قدرة الفرد في التكيف مع ضغوطات الحياة، ومتطلبات البيئة التي يعيش فيها.

ثالثاً: نشأة وتطور الذكاء العاطفي

تؤدي القدرة العقلية وخصائص الشخصية دورًا مهما، بوصفها محددات للسلوك الإنساني، وهى تشكل محور اهتمام الدراسات والبحوث النفسية، وقد بدأ حديثًا الاهتمام بمفهوم الذكاء العاطفي كبنية نفسية مهمة في تفسير بعض جوانب السلوك الإنساني، وخاصة تلك المظاهر السلوكية التي يصعب التنبؤ بها من خلال مقاييس الذكاء التقليدية.

في بدايات القرن الثاني عشر وضع علماء النفس تقسيماً ثلاثي الأبعاد لعقل الإنسان يتضمن المعرفة والعاطفة والدافعية.

- أن يتضمن الجانب المعرفي وظائف الذاكرة والاستدلال بـالحكم والتفكير المجرد.
- أما الدافعية تتضمن الانفعالات والنواحي المزاجية والتقويم والغضب والإحباط.
- الجانب الثالث يتضمن الدوافع التي يسعى الفرد إلى تحقيقها.

ويعود مفهوم الذكاء العاطفي بداية إلى تصور "ثورنديك" عن الذكاء الاجتماعي الذي عَّرفه بأنه القدرة على فهم الآخرين، والتصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية.

أما الجذور الحديثة له فترجع إلى دراسات "چاردنر" عن الذكاءات المتعددة، ورفضه لفكرة العامل العام، وبصفة خاصة مفهوم الذكاء الشخصي والاجتماعي.